2020-3-11

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

السنة الثالثة تنظيم سياسي و إداري

مقياس السياسة المقارنة

الأستاذ المسؤول عن المقياس :كروي كريمة

محاضرة رقم 2/ التنشئة السياسية

1 -مفهوم التنشئة السياسية: اهتم علماء التحليل الوظيفي بالتنشئة السياسية كإحدى العناصر الأساسية في حفاظ النسق السياسي على توازنه ، وأهم دراسة حول هذا الموضع تلك التي قام بها : هربرت هايمان" Herbert Hyman عام 1959. أكد "هايمان" أن الاهتمام بالتنشئة السياسية قد جاء مصاحبا للدراسات المتعلقة بالسلوك السياسي ،حيث أصبحت دراسة الانتظام في السلوك السياسي و الفروق بين الجماعات في هذا الصدد ميدانيا أساسا للبحث الاجتماعي، أما تعريفه للتنشئة السياسية فهو: " تعلم الفرد لأنماط سلوكية اجتماعية تساعده على أن يتعايش مع الأعضاء الآخرين في المجتمع و ذلك عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع. "

وتوالت فيما بعد الدراسات التي اهتمت بسلوك الأفراد السياسية وتعددت التعريفات التي أعطيت للتنشئة السياسية ، فيعرفها "جبريل ألموند" " بأنها اكتساب المواطنين للاتجاهات و القيم المختلفة المتوقعة منه"، ويربط "ألموند" تعريفة للتنشئة بالوظيفة التي تؤديها خدمة للنسق السياسي، وكأداة لترسيخ قيم ومواقف لدى الأفراد، تدعم النسق السياسي للتكيف مع بيئته". أما "روبرت ليفن" R.Leivnea فعرفها بأنها: " اكتساب الفرد لاستعدادات سلوكية تتفق واستمرارية قيام الجماعات والنظم السياسية بأداء الوظائف الضرورية للحفاظ على وجود الجماعات والنظم". و هناك من الباحثين من يعرفها على أنها التلقين الرسمي و الغير الرسمي المخطط و غير المخطط للمعارف و القيم و السلوكيات السياسية و خصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية وذلك في كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة في المجتمع".

وترتبط التنشئة السياسية بالثقافة السياسية ارتباطا عضويا، فالثقافة السياسية هي المحيط العام أو النسق الذي تتفاعل فيه التنشئة و تستمد منها مضمونها الاجتماعي و السياسي، وتعرف الثقافة بأنها "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة و العقائد والفن والأخلاق والقانون و العرف وكل القدرات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع".أما الثقافة السياسية فهي جزء من الثقافة بمفهومها العام، إنها طرق التفكير و الشعور و السلوك السياسي الخاص بجماعة ما. وقد أعطيت للثقافة السياسية عدة تعاريف حيث أعتبرها "روي ماكريدس" Roy Macridis أنها تمثل الأهداف المشتركة والقواعد العامة المقبولة، أما "روبيرت دال" Robert Dahl فالثقافة السياسية بالنسبة له هي العامل الذي يفسر أنماط التعارض السياسي و عناصرها هي:

أولا: التوجهات الخاصة بحل المشكلات: و هذه التوجهات قد تنحو نحو النزعة البراغماتية أو العقلانية.

ثانيا: التوجهات نحو السلوك الجمعي: ويقصد بذلك هل هي ثقافة تشمل التعاون و الاندماج بين أفراد المجتمع أم هي تناحرية انشقاقية.

ثالثا: التوجهات نحو النسق السياسي: أي هل تكرس الولاء له أو تقف منه موقف اللامبالاة.

رابعا: التوجهات نحو الأشخاص الآخرين: فهل تغلب عليها الثقة أم تخلو من الثقة.

2-مؤسسات و قنوات التنشئة السياسية وعلاقتها بالنظام السياسي: هناك وسائل عديدة للتنشئة السياسية ، يصعب ترتيبها من حيث الأهمية، ذلك أن نوع الثقافة السياسية ودرجة النضج المؤسساتي و طبيعة النظام السياسي كل ذلك يلعب دورا في تحديد أي من الوسائل أنجع في القيام بمهمة التنشئة السياسية، فبينما نجد وسائل الإعلام تلعب دورا مركزيا في الدول الديموقراطية، نجد المؤسسات الدينية و الأسرة في المجتمعات التقليدية أكثر أهمية من وسائل الإعلام. و لهذا سوف نقسم هذه المؤسسات و القنوات إلى قسمين:

أ-المؤسسات و القنوات غير المباشرة: و اعتبارها غير مباشرة لكونها لا تعلن مباشرة أو تضع التكوين السياسي كهدف للفرد، فوظيفتها المعلنة و الأساسية هي وظيفة اجتماعية، و لكنها بطريقة غير مباشرة تتحول إلى مؤسسات ذات وظائف سياسية وهذه المؤسسات هي: الأسرة، و المؤسسات التعليمية، و الأصدقاء و الزملاء.

-الأسرة: تعد الأسرة الخلية الأولى التي ينشأ فيها الفرد و فيها يبدأ اتصاله بالعالم المحيط به، و تتبلور لديه تصورات و ينمي أحاسيس يكون للأسرة الدور الأكبر في تشكيلها، حيث يتطبع الفرد بطباع من هو في رعايتهم. وغالبا ما يسعى أفراد الأسرة إلى نقل الثقافة التي تلقوها عن أهلهم إلى أبنائهم منذ الصغر، و يرى علماء النفس الاجتماعي أن السنوات الستة من عمر الطفل التي يقضيها في حضن أسرته قبل انتقاله للمدرسة تلعب دورا في تشكيل القيم و التوجهات الثقافية الرئيسية في عقله. و التي تلعب دورا فيما بعد في تشكيل سلوكه السياسي.

-المؤسسات التعليمية: يشب الطفل ويبلغ السادسة وهو يحمل بدور وعي سياسي لا يظهر سلوكيا بقدر ما يستبطن سيكولوجيا، و تأتي المدرسة كمرحلة أخرى يدخل من خلالها الفرد عالم الكتابة و القراءة و التلقين الممنهج للمعلومات الثقافية والسياسية، فمن خلال المؤسسات التعليمية يوعى الفرد ويطلع على الأحداث السياسية الداخلية والخارجية ويبدأ في فهم السياسة كشيء متجسد في أشخاص و رموز و مؤسسات وتعمل المدرسة بتلقينه أحكام قيمية ايجابية أو سلبية حول الشأن السياسي.

ونظرا لأهمية المدرسة في التنشئة الاجتماعية والسياسية خصوصا، فقد لجأت كل دول العالم إلى جعل التعليم وخصوصا في مراحله الأولى رسميا، وذلك رغبة من الدولة في التحكم في مناهج التعليم وفي المعرفة التي ستلقى للتلاميذ، ليضمن النظام السياسي أن المدرسة لن يقتصر دورها على التأطير و تلقين المعرفة، بل ستعمل على إعادة إنتاج المجتمع وتدعيم النظام الاجتماعي و السياسي القائم بشرعنة مسلماته و مرتكزاته الأساسية. وترتبط التنشئة السياسية في المدرسة بالسلوك السياسي ليس فقط على مستوى التلقين بل إنه في مرحلة الشباب و خصوصا المرحلة الجامعية، التي تنعكس فيها التنشئة السياسية على السلوك السياسي أيجابا أو سلبا ، حيث تكون فئة من الطلاب محملة بتراكم معرفي حصيلة ما سمعته و قرأته في المؤسسات التعليمية و خارجها، وتبدأ بممارسة نضال سياسي هادفة إلى تمرير خطاب سياسي خاص ، كالمطالبة بإصلاح النظام الجامعي، أحيانا تتجاوز هذه المطالب لتمس السياسة العامة للدولة.

-المؤسسات الدينية: ويقصد بها المساجد و الكنائس و مختلف دور العبادة و ما يرتبط بها من مؤسسات و أشخاص يوظفون الدين لتلقين أفكار سياسية عامة لأفراد المجتمع، وتنتشر هذه المؤسسات خصوصا في الدول الإسلامية وهي تتخذ لنفسها شكل منظمات سياسية مباشرة كالأحزاب، أو شكل جمعيات خيرية أو جمعيات للوعظ و الإرشاد، ويلعب الدين دورا كبيرا في المجتمعات الإنسانية و في حياة الناس، كما تمارس المؤسسات الدينية دورا في عملية التنشئة السياسية من خلال المنشورات التي توزعها والندوات التي يقيمها رجال الدين، والبرامج الإذاعية التلفزيونية التي تتوفر عليها بعض المؤسسات الدينية.

-الرفاق و الزملاء والرأي العام: يلعب الرفاق وزملاء الدراسة أو العمل دورا كبيرا في التأثير على تنشئة الفرد سياسيا واجتماعيا، فحالما يخرج الفرد من نطاق الأسرة و يتحرر من ضوابط المدرسة يندمج في عالم أوسع و هو عالم الشارع أو الجمهور الواسع، فيتعرف على نماذج من البشر وأنماط من السلوكيات، وقد يعجب ببعض الأصدقاء و الزملاء واعجابهم بهم يدفعه لتبني أفكارهم وميولهم السياسية. ويمكن أن يكون شخص ذو قدرة إقناعيه كبيرة و ذو شخصية كرازماتية فيشد إليه الأنظار و يؤثر على من يرافقونه، فإذا كان هذا الشخص يساريا مثلا يستطيع أن ينقل أفكاره اليسارية إلى رفاقه، و إذا كان أصوليا يدفع رفاقه إلى تبني الأصولية.

كما أن الفرد قد يتعلم بعض القيم و الاتجاهات السياسية و السلوكيات من خلال ملاحظته لتصرفات الأصدقاء من حوله وسماع أحاديثهم و تعليقاتهم على الشؤون السياسية. فيحاول أن يقلد سلوكهم أو يتبنى أفكارهم، ويقول "جيمس بيست" J.Best في كتابه " الرأي العام"، أن الفرد عن طريق المشاهدة لتصرفات الآخرين يطور نظاما للمعتقدات و القيم تكون خارج البيئة المباشرة للعائلة.

ب-المؤسسات و القنوات المباشرة: وسميت كذلك لأن هدفها الأساسي هو التنشئة السياسية لأنها مؤسسات سياسية ذات وظيفة سياسية عكس الأولى التي هي مؤسسات اجتماعية ذات وظائف تربوية بالدرجة الأولى.

-المؤسسات الإعلامية: تبرز أهمية الإعلام في التنشئة السياسية في المكانة التي أصبح يحتلها من حيث تأثيره على توجهات الأفراد و مواقفهم السياسية و أذواقهم ونمط حياتهم، بل أنها أصبحت تقوم بعملية غسل للدماغ. ونظرا لأهمية وسائل الإعلام تسعى الأنظمة السياسية للسيطرة عليها و توجيهها لخدمتها موظفة بذلك أكبر عدد من المختصين الإعلاميين في مختلف المجالات، و لقد أكدت العديد من الدراسات قوة التأثير الذي تمارسه وسائل الإعلام في عملية التنشئة السياسية، حيث حلت محل الخبرة الأولية في عملية تحديث المجتمعات وبلورة ثقافة سياسية موحدة ووضعها تحت سمع و نظر الأفراد في شكل أفكار وخبرات مع التركيز على محاسن الأنظمة و الأفكار المتفقة معها.

وتختلف الوظيفة السياسية لإعلام من بلد إلى آخر حسب النظام السياسي و الإيديولوجيا السائدة فيها ففي الدول الغربية الديموقراطية تكون قوة سيطرة الدولة على وسائل الإعلام أقل مما هو في غيرها من الدول، حيث يكون للقطاع الخاص حق في استعمال هذه الوسائل و ملكيتها، مما يؤدي إلى تعددية تنافسية تكون وفقا لتعدد التوجهات فالمؤسسات الدينية تمارس تنشئة دينية، و الاشتراكيون يبثون تنشئة اشتراكية، ...بينما السلطة و أجهزتها تحاول تثبيت دعائمها بخلق توازن بينها وبين مختلف التوجهات. أما في مجتمعات دول العالم الثالث، تكون وسائل الإعلام تحت إشراف السلطات العامة و معبئة في خدمة إيديولوجية الدولة ومصلحة النظام السياسي، فقليل من هذه الدول توجد بها وسائل إعلام خاصة.

-التنشئة السياسية عبر الأحزاب السياسية: تساهم الأحزاب في صياغة الثقافة السياسية للمجتمع من خلال برامجها و مبادئها و عمليات التوعية السياسية التي تقوم بها والتي تختلف حسب طبيعة النظام الحزبي السائد و طبيعة النظام السياسي ففي دول الحزب الواحد يحدث تداخل بين الحزب و السلطة السياسية، وبالتالي تصبح وظيفة الحزب الواحد في عملية التنشئة السياسية خدمة النسق السياسي. أما التي تأخذ بالثنائية أو التعددية الحزبية، فإنه يحدث تمايز في عملية التنشئة السياسية ما بين الأحزاب الائتلافية الحاكمة التي تمارس تنشئة سياسية تخدم النسق السياسي موظفة كل مقدرات النظام السياسي في نشاطها، و أحزاب المعارضة التي تمارس تنشئة سياسية لأعضائها وللجمهور تبلور من خلالها مواقفها المعارضة للنسق السياسي و هي في ذلك توظف خطابا سياسيا أو إيديولوجيا متميزا ومختلفا و يكون مقبولا من قبل جمهور واسع.

وبصفة عامة يكمن القول أن الأحزاب السياسية تساهم في عملية التنشئة السياسية من خلال:

1-التأثير في الرأي العام.

2-تكوين الثقافة السياسية.

3-التربية السياسية.

4-الإنذماج الاجتماعي خصوصا في الدول الديموقراطية.

مما سبق يمكن القول أن التنشئة السياسية ترتبط بالثقافة السياسية لأفراد، من خلالها نتعرف على درجة الترابط أو الانفصال بين المجتمع و النسق السياسي، إلا أنه يجب الإشارة إلى أن ليست كل تنشئة سياسية تؤدي إلى تنمية سياسية و بالتالي ترسيخ القيم الديموقراطية، فطبيعة الثقافة السائدة في المجتمع و نوع التعليم و استقلالية وسائل الإعلام كلها أمو تحدد طبيعة التنشئة السياسية و مدى فاعليتها. و نلاحظ في دول العالم الثالث خاصة الدول العربية تنشئة سياسية لا تنمي المواطن سياسيا على أسس عقلانية بحيث يصبح أكثر اندماجا بالمجتمع ويصبح أكثر قدرة على لعب دوره كمواطن يعرف حقوقه وواجباته وتنمى لديه القدرة على الإبداع وخلق الثقة بالنفس، بل تسود فيها تنشئة تقتل لديه روح الإبداع وتفرض عليه حالة من الاتكالية و التسليم بالأمر الواقع.